مجلة ننار للعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الحلة
ISSN-L: 3005- ISSN-P: 3005-8236
DOI Prefix: 10.64002

الاسم الموصول وجملة صلته في شعر المدح العباسي دراسة في ضوء المنهج الوصفي

م.م رؤى عبدالائمه كريم علي

1 جامعة بابل/كلية التربية الأساسية/قسم اللغة العربية

*الايميل: bas514.ruaa.abdyema@uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام : 2026/6/27 تاريخ القبول: 2026/7/27 تاريخ نشر :2026/9/20

الملخص

تعمل الأسماء الموصولة بوصفها أدوات ربط توثق العلاقة بين الممدوح وصفاته، وتعمل على تجسيد المعاني المجردة (كالكرم والشجاعة) في صورة موصوفة، مما يعظم دور الممدوح، وتساعد في تحقيق الاتساق والانسجام بين أجزاء القصيدة الطويلة، مما يضفي صبغة فنية تمازج بين التقليد والتجديد في قصائد المديح. من هنا جاء هذا البحث المعنون بـ/ الوظيفة الدلالية للأسماء الموصولة وجملة الصلة في شعر المدح العباسي/ بهدف إبراز دور الأسماء الموصولة في قصيدة المدح العباسي ، وتشكيل الدلالة المبالغ فيها لشخصية الممدوح، إذ تساعد هذه الأسماء في ربط الجمل، وتحديد الموصوف بدقة، وإبراز الصفات والفضائل بشكل إيقاعي وجمالي متطور يواكب تعقيدات الحياة العباسية. اعتمد البحث المنهج الوصفي بوصفه الأنسب والأقدر على النهوض بالبحث، انطلاقاً من أنه يساعد على ربط الأدوات النحوية (الأسماء الموصولة) بالوظيفة الدلالية في سياق المدح.

إن الأسماء الموصولة وجمل الصلة أداة هيكلية وبلاغية رئيسية لتعظيم الممدوح، من خلال التفخيم والإطناب، وربط الصفات بمسندها (الممدوح) بشكل وثيق، وساهمت في تكثيف المعاني، وتوليد الصور البلاغية، وتأكيد الحقائق المدحية، مما أضفى دقة وتنوعاً على مدح الخلفاء والوزراء.

الكلمات المفتاحية:

الأسماء الموصولة، جملة الصلة، شعر، المدح، العباسي.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

Nanar Journal for Humanities and Social Sciences
University of Hilla
ISSN: 3007-1402; E-ISSN: 3007-1410
DOI Prefix: 10.64002

The relative pronoun and its clause in Abbasid praise poetry: A study in the light of the descriptive method

Rua Abdul-A'immah Kareem Ali

[1] University of Babylon/College of Basic Education/Department of Arabic Language
*Corresponding: bas514.ruaa.abdyema@uobabylon.edu.iq

Received date: 2026/6/27 **Accepted date: 2026/7/27** **Published date: 2026/09/20**

Abstract

Relative pronouns act as connective tools, solidifying the relationship between the praised figure and their attributes. They embody abstract concepts (such as generosity and courage) in a descriptive form, thus amplifying the figure's role. They also contribute to coherence and harmony within the longer poems, lending an artistic quality that blends tradition and innovation in panegyric poetry. Therefore, this research, titled "The Semantic Function of Relative Pronouns and the Relative Clause in Abbasid Panegyric Poetry," aims to highlight the role of relative pronouns in Abbasid panegyric poetry in revealing the mechanisms of connection, textual cohesion, and the formation of an exaggerated significance for the praised figure. These pronouns help link sentences, precisely define the subject, and showcase attributes and virtues in a rhythmic and aesthetically sophisticated manner that reflects the complexities of Abbasid life. The research adopted the descriptive-analytical approach as the most suitable and effective method for advancing the study, given its ability to connect grammatical tools (relative pronouns) to their semantic and aesthetic functions in the context of praise, such as highlighting magnification, comprehensiveness, and affirming attributes, and creating complex artistic images. Among the research findings, we note that relative pronouns and relative clauses are key structural and rhetorical tools for magnifying the praised figure through amplification and elaboration, closely linking attributes to their predicate (the praised figure), and contributing to the intensification of meanings, the generation of rhetorical images, and the affirmation of the praiseworthy facts. This, in turn, lends precision and diversity to the praise of caliphs and ministers.

Keywords:

Function, Semantics, Relative Pronouns, Relative Clause, Poetry, Praise, Abbasid.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

المقدمة

تطور غرض المديح بشكل ملحوظ في العصر العباسي، فأصبح وسيلة للتقرب من الخلفاء والوزراء بقصد نيل العطايا والأموال، وليواكب مظاهر الحضارة والبذخ من جهة أخرى، فوثّق الانتصارات العسكرية والصفات السياسية والفكرية للممدوحين، الأمر الذي أبعده بشكل تدريجي عن البساطة البدوية القديمة إلى أسلوب متطور يمتزج فيه الفكر بالفن.

إذ حافظ المديح على منزلته السالفة تبعاً لارتباطه الوثيق ببلاط الخلفاء والملوك، ومجالس الأمراء والولاة، ولكونه السبيل الأول للحظوة عند أولي الأمر، والطريق الأقصر لبلوغ الشهرة المنشودة.

وركّز البحث على دلالة الأسماء الموصولة وجملة الصلة في شعر المدح العباسي في تعظيم الممدوح وتخليد صفاته، حيث يُستخدم الاسم الموصول (الذي، الذين) للتعريف والإشارة، بينما تفصّل جملة الصلة (الخبرية) أفعاله الخارقة، وكرمه، وشجاعته، مما يضفي على المديح طابع الشمولية، والتوثيق، والتركيز على إنجازات محددة جعلت الممدوح فريداً في عصره.

وهنا نقف عند تعريف المدح: وهو "الثناء على الجميل مطلقا"[1]، أما الاسم الموصول فـ "كلّ اسم موصول قياسه أن يتعرّف به ما بعده"[2] ، وصلة الموصول يجب أن تكون معلومة عند المخاطَب لأنّها معرفة، ولا يعرّف بالمجهول، الأمر الذي يقودنا إلى الحديث عن أهمية البحث:

أهميّة البحث

تكمن أهمية البحث في:

تتبع الأبعاد الدلالية للأسماء الموصولة في سياق المديح العباسي.

كشف أسرار التوافق الدلالي بين الموصول وصلته ومؤثراتها في الشعر العباسي.

مشكلة البحث

تتجلى إشكالية البحث في الكشف عن طبيعة توظيف الاسم الموصول، مما نقل المدح من مجرد سرد للصفات إلى أسلوب يربط بين الذات والصفة.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي ؛ من خلال استقراء الشواهد الشعرية، والوقوف على بنيتها.

مدخل:

طوع الشعراء العباسيون أدوات اللغة النحوية لخدمة أغراض المديح، مما يظهر تطور (التشكيل اللغوي) في هذا العصر، فكما اقترن شعر المديح بالموقف السياسي في العصر الأموي، حين كان للخليفة شعراؤه الذين يمدحونه وينالون عطاياه، بقي الحال على هذا الغرار في ظل الحكم العباسي، فاصطنع خلفاؤه شعراء موالين لهم لزموهم في حلهم وترحالهم، وخصوهم بمدائحهم وذادوا عن حقهم في حكم المسلمين، وقد ظهر في عهد الخلفاء الأوائل عدد وفير من هؤلاء الشعراء مثل بشار وأبي العتاهية والسيد الحميري وأبي نواس والفضل الرقاشي وسلم الخاسر وأبي دلامة ومروان بن أبي حفصة ومطيع بن إياس وأشجع السلمي ومنصور النمري، وقد فاق الخليفة المهدي سلفيه في تقريب الشعراء وإكرامهم، فأكثروا فيه القول وغالوا في الثناء.[3]

واعتمد بعض الشعراء في مدحهم أساليب معينة كاستخدامهم الصلة والموصول معتمدين على الوظيفة الدلالية للأسماء الموصولة وجملة الصلة في تبيان عظمة الممدوح، وهذا ما سنفصّله فيما يأتي:

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

المبحث الأول
الأسماء الموصولة وجملة الصلة

الموصول هو ما "لا يتم بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده، تصله به ليتم اسما فإذا تم بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة، يجوز أن يقع فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه... فالموصول وحده اسم ناقص أي ناقص الدلالة فإذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ."(4)

وأشار ابن الحاجب إلى أنّ "كلّ اسم موصول قياسه أن يتعرّف به ما بعده"(5) ، وصلة الموصول يجب أن تكون معلومة عند المخاطَب لأنّها معرفة، ولا يعرّف بالمجهول. ومن الموصولات ما ترجع روعته في التعبير إلى ما يلفّ دلالته من الغموض، والبيضاويّ يسجّل ما وجده من آثارها، يقول في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾(6)، "تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعتٌ ولا يحصيها عدٌّ، وقيل الجمّ الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها"(7).

فنحن لا نعلم حقيقة ما غشي السدرة عند معراج النبي صلّى الله عليه وسلّم، فهذا الإبهام في الوصف دلّ على التعظيم، وما صرّح به البيضاويّ سبقه إليه الزمخشريّ(8).

ومن اللفتات الدلاليّة بين الاسم الموصول (ما)، والاسم الموصول (الذي)، فالأخير يدلّ على جملة قد سبق للسامع علم بها(9)، أمّا الاسم الموصول (ما) فهو يقع على ذوات ما لا يعقل، وعلى صفات مَن يعقل(10)، وهي عند سيبويه: "مبهمة تقع على كلّ شيء"(11).

وقد تأتي (ما) في موضع (مَن)(12)، أمّا الزمخشريّ فيرى سبب العدول أنّ (ما) تتناول الأجناس كلّها تناولاً عامّاً(13).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الاسم الموصول إذا وقع مسنداً أو مسنداً إليه، تكون فيه لطائف وإيماءات تضفي نوعاً من الإيحاء، وهو ما جعل عبد القاهر يعقد له فصلاً في دلائله، يبدؤه: "اعلم أنّ لك في (الذي) علماً وأسراراً جمّة، وخفايا إذا بحثت عنها وتصوّرتها، اطّلعت على فوائد تؤنس النفس، وتثلج الصدر، بما يُفضي بك إليه من اليقين، ويؤدّيه إليك من حسن التبيين .."(14).

وجملة الصلة لا بدّ أن تكون معلومة قبل التّكلّم بها؛ لأنّ تعريف الموصول بها بما في الصلة من العهد (15).

طبيعة جملة الصلة وشروطها وعائدها: تقع هذه الجملة صلة للاسم الموصول أو للحرف المصدري، وهذه الجملة من الجمل التي لا محل لها من الإعراب على رأي الجمهور،(16) وكثيراً ما تُحذف جملة الصلة، وتدل عليها شبه جملة تتعلق بالفعل المقدّر، ويشترط في هذه الجملة أن تكون خبرية لا إنشائية، ويجوز أن يتصدّرها (ليت أو لعل أو عسى)، ولا يجوز أن تخلو هذه الجملة من الضمير العائد إلا أن تكون جملة قسم والضمير في جوابها، أو إذا كانت معطوفة عليها جملة متضمنة لذلك الضمير، وإذا كان الاسم الموصول خبرا لضمير متكلم أو مخاطب، جاز أن يراعى في الضمير العائد مطابقته للمبتدأ أو الاسم الموصول.(17)

أشار سيبويه إلى أنّ الصلة لا يعمل فيها ما قبلها، ولعل هذا القول إرهاص لقول مَن قال بعدم محلية هذه الجملة. قال سيبويه: "اعلم أن كل موضع تقع فيه (أنَّ) تقع فيه (أنَّما)، وما ابتدئ بعدها صلةٌ لها، كما أن الذي ابتدئ بعد (الذي) صلة له، ولا تكون هي عاملةً فيما بعدها، كما لا يكون (الذي) عاملاً فيما بعده"(18) ويستفاد من هذا النص ثلاث ملاحظات غاية في الأهمية، فقد نصّ على أنّ (أنَّما) مثل (أنّ) وما بعدها صلة لها، فكأنه يريد أنّ (أنما) ـ وإنْ كُفت عن العمل ـ لم تتخلَّ عن صفتها الموصولية،

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

والثانية: أنّ ما بعد الذي صلةٌ له، والأخيرة: أنّ الذي لا يعمل في صلته، وكأنه يُشير إلى عدم محلية جملة الصلة.

استخدم الشاعر العباسي جملة الصلة لتفصيل مناقب الممدوح، مما يمنح الشاعر مساحة واسعة لربط الصفة بفاعلها، للتعريف الممدوح بصفات مخصوصة، فتحولت جملة الصلة من مجرد وظيفة نحوية إلى وظيفة بيانية في تشكيل صور شعرية مركبة، تتماشى مع تطور أساليب البديع والمعاني في العصر العباسي. كما صور الممدوح بصفات متخيلة (عبر جمل صلة موصولة) تعكس رغبة الشاعر في نيل الجوائز[19]، وهكذا تطور غرض المدح ليصبح لوحات فنية تعتمد على الخيال لا الواقع عن طريق الخروج عن النمط التقليدي باستعمال جمل صلة مركبة ومعقدة للتعبير عن تعقد الحياة الحضرية وتداخل الثقافات، مقارنة بالمدح الجاهلي المباشر، ومعلوم أنَّ مقام المدح يحتفي بالمبالغة، ويتطلَّب من المعنى أن يكون قوياً تاماً.

المبحث الثاني

الأبعاد الدلالية للأسماء الموصولة وجملة صلتها

الأسماء الموصولة الخاصة (الذي، التي، الذين، اللاتي/اللواتي، اللذان/اللتان) هي معارف مبنية تُستخدم للربط بين الاسم وجملة صلة الموصول لتعيينه وتحديده بدقة،[20] وتدل في المدح على اختصاص الممدوح بصفة معينة (مثل: نعم الصديق الذي يصدقك)، وهي تُبنى على حركة آخرها (ما عدا المثنى فمعرب).

تؤدي هذه الأسماء وظيفة تخصيص الممدوح بصفة محددة تأتي في جملة الصلة، فهي لا تكتفي بذكر الممدوح بصفة عامة، بل تُحدد أي شخص هو الممدوح، ففي جملة (نعم الصديق الذي يصدقك)، حددت (الذي) أن المدح مقصور على الصديق الصادق فقط، مما يضفي دقة وتوكيداً على جودة الممدوح.

أولاً: الأسماء الموصولة المشتركة (مَنْ، مَا) ودلالاتها العمومية والشمولية في سياق المديح (تعظيم صفات الممدوح)

الأسماء الموصولة المشتركة (مَنْ، مَا) هي أدواتٌ تُستخدم بلفظٍ واحد للمفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث[21]، وتتمتع في سياق المديح بدلالةٍ عمومية وشمولية واسعة، حيث تستغرق وتستوعب جميع أفراد الممدوح أو صفاته. تضفي هذه الأسماء إبهاماً يُعظّم الممدوح، مشيرةً إلى صفاتٍ لا يُحيط بها وصفٌ محدد، وتُبرز علوّ كعبه في المحامد.

دلالة وعموم الأسماء الموصولة المشتركة في المديح:

(مَنْ) للعاقل (العموم والشمول في الأشخاص/الطباع): تُستخدم لمدح الإنسان، وتفيد عموم كل من اتصف بصفة المدح، كقولك: "أحبب مَنْ يصدق"، وتستعمل في المديح للتعظيم الشامل لجميع الممدوحين أو لتأكيد صفة الممدوح وتعميمها على كل من يماثله في أفعاله العظيمة، فهي لا تقصد شخصاً واحداً بل نوعاً من الناس. [22]

(مَا) لغير العاقل (العموم والشمول في الصفات/الأفعال): تُستخدم في المديح لتعظيم ما يصدر عن الممدوح من أفعال أو صفات، وتفيد أن شمول ممدوحه يغطي كل ما يمكن تصوره من مآثر، مثل: "أدهشني ما فعلتَ". هي تُشير إلى شمول أفعاله (التي) لا تُعدّ ولا تُحصى.[23]

السياق البلاغي في المديح:

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

الإبهام المُعظِّم: تضفي (من وما) غموضاً مقصوداً، فبدلاً من ذكر صفة واحدة، يُستخدم الاسم الموصول لتشمل صلة الموصول جملة من الصفات والمحامد.[24]

التعظيم عندما نقول "أكرمتُ مَنْ يُكرمُ ضيفَه"، فإن (مَنْ) هنا تعني كل شخص يتصف بهذه الصفة (الشمولية)، وفي المديح تُستخدم لإظهار أن الممدوح يستحق المدح بجميع أفعاله، وليس في خصلة واحدة.

ثانياً: (أل) الموصولة ودورها في الإيجاز الدلالي

ذهب جمهور النحاة إلى أن (أل) الداخلة على الصفة الصريحة اسم موصول، ويعنون بالصفة الصريحة اسم الفاعل، واسم المفعول وقيل الصفة المشبهة أيضًا، وذلك نحو قولك (القادم خالد) أي الذي قدم خالد[25]، ولا تكون موصولة إلا إذا دخلت على صفة صريحة، فتكون الصفة مع مرفوعها هنا من قسم شبه الجملة الواقع صلة؛ كما مُثل، ونحو: إن العاقل الأريب يحتال لأمر حتى يفوز به، والعاجز الضعيف يَتَوانى ويتردد حتى يُفلت منه.

هذا، ومع أن "أل" اسم موصول، وتعتبر كلمة مستقلة، فإن الإعراب لا يظهر عليها؛ وإنما يظهر على الصفة الصريحة المتصلة بها، التي تعرَب مع مرفوعها صلة لها.[26]

وقد تحذف الصلة من غير أن يكون في الكلام قرينة لفظية تدل عليها وإنما تكون هناك قرينة معنوية يوضحها المقام؛ كالفخر، والتعظيم، والتحقير، والتهويل ... فمن أمثلة الفخر أن يسأل القائد المهزوم البادي عليه وعلى كلامه أثر الهزيمة، قائدًا هزمه: من أنت؟ فيجيبه المنتصر: أنا الذي ... أي: أنا الذي هزمتك. فقد فُهمت الصلة من قرينة خارجية، لا علاقة لها بألفاظ الجملة. ومثل: أن يسأل الطالب المتخلف زميله الفائز السابق بازدراء: من أنت؟ فجيب الفائز: أنا الذى ... أي: أنا الذى فزت، وسبقتك، وسبقت غيرك ... ومنه قول الشاعر يفاخر:

نَحْنُ الأُلَى ... فَاجْمَعْ جُمُو ... عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا"[27]

أي: نحن الذين اشتهروا بالشجاعة، والبطولة، وعدم المبالاة بالأعداء.

رابعاً: البعد الدلالي لجملة الصلة

تقع جملة صلة الاسم الموصول أو الحرف المصدري، وهذه الجملة من الجمل التي لا محل لها من الإعراب على رأي الجمهور،[28] وكثيرا ما تُحذف جملة الصلة، وتدل عليها شبه جملة تتعلق بالفعل المقدّر، ويشترط في هذه الجملة أن تكون خبرية لا إنشائية، ويجوز أن يتصدّرها (ليت أو لعل أو عسى)، ولا يجوز أن تخلو هذه الجملة من الضمير العائد إلا أن تكون جملة قسم والضمير في جوابها، أو إذا كانت معطوفة عليها جملة متضمنة لذلك الضمير، وإذا كان الاسم الموصول خبرا لضمير متكلم أو مخاطب، جاز أن يراعى في الضمير العائد مطابقته للمبتدأ أو الاسم الموصول.[29]

دلالات الاسم الموصولة وجملة صلته:

التعظيم والتوثيق: تُستخدم الأسماء الموصولة لربط الصفات الحميدة بالممدوح كحقائق واقعية (جملة صلة)، وليست مجرد ادعاءات.

الإيحاء بالعموم والشمول: يربط الشاعر بين الاسم الموصول وجملة صلة واسعة الإيحاء ليظهر أن الممدوح يجمع كل الصفات المحمودة.

التشخيص والتعيين: تُحدد جملة الصلة الشخصية الممدوحة بدقة، وتفصل مناقبه، مما يجعلها أداة لترسيخ الصورة الذهنية للممدوح في ذهن المتلقي.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

الإيقاع والتركيز: جملة الصلة تأتي لتفسير اسم الموصول "الناقص" بذاته، مما يخلق نوعاً من التشويق ثم التوضيح، وهو ما يزيد من قوة المعنى الإيقاعي والدلالي في مدح الخلفاء والأمراء.

ربط الصفات بالعمل: غالباً ما تكون صلة الموصول جملة فعلية[30]، مما يربط الممدوح بأفعال مستمرة ومباشرة (يُعطي، يحمي، يغيث)، دالة على الفاعلية والشجاعة.

(أل): ولفظها مفرد مذكر، ولكن معناها قد يكون غير ذلك، ولا يراعي في الضمير العائد عليها إلا المعنى، خوفا من اللبس، وليست (أل) هذه هنا للتعريف، في الأشهر، وإنما هي لضرب من إصلاح اللفظ وتزيينه؛ لأن اسم الموصول يتعرف بصلته، وكثير من أسماء الموصول مجرد من (أل) مع أنه معرفة، فتعريفه جاء من صلته، لا من (أل)، إذاً (أل) اسم موصول تفيد التعريف مع كونها بمعنى (الذي)[31].

المبحث الثالث
المستوى الإجرائي

أولاً: من مدائح أبي تمام

يعد أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي) من أبرز شعراء المدح في العصر العباسي، تميز شعره بالجزالة، وعمق المعاني، واستخدام البديع، والتركيز على قيم التقوى، العدل، والشجاعة. اشتهر بمدح الخلفاء والقادة، وأبرز نماذجه قصيدة (فتح عمورية) في مدح المعتصم، ومدائحه في محمد بن عبد الملك الزيات، إذ قال:

" أَينَ الروايَةُ بَل أَينَ النُجومُ وَما صاغوهُ مِن زُخرُفٍ فيها وَمِن كَذِبِ
وَصَيَّروا الأَبرُجَ العُليا مُرَتَّبَةً ما كانَ مُنقَلِباً أَو غَيرَ مُنقَلِبِ
يَقضونَ بِالأَمرِ عَنها وَهيَ غافِلَةٌ ما دارَ في فُلُكٍ مِنها وَفي قُطُبِ
لَو بَيَّنَت قَطُّ أَمراً قَبلَ مَوقِعِهِ لَم تُخفِ ما حَلَّ بِالأَوثانِ وَالصُلُبِ"[32]

استخدم أبو تمام في قصيدته أسلوب الصلة والموصول (خاصة (ما) الموصولية) ببراعة لمدح المعتصم وتثبيت العقلانية، عبر تحقير ادعاءات المنجمين، وذلك في المواضع الآتية:

"وَما صاغوهُ مِن زُخرُفٍ فيها وَمِن كَذِبِ": استخدم الموصول "ما" للإشارة إلى كل ما ألفه المنجمون من أكاذيب.

الصلة (صاغوه...) تُظهر أن التنبؤات ليست حقائق، بل (زخرف) مزيف.[33]

(ما كانَ مُنقَلِباً أَو غَيرَ مُنقَلِبِ): جاءت (ما) لتشمل كل أحوال النجوم المزعومة، وجعلت صلتها (مُنقَلِباً) تحقيرًا لأهمية النجوم في نظر المعتصم، فهو لا يكترث بما يسمونه (بروجاً) أمام علو همته.

(ما دارَ في فُلُكٍ مِنها وَفي قُطُبِ): (ما) هنا موصولية بمعنى (الذي)، والصلة (دار في فلك) تصف أحوال النجوم، لبيان أن النجوم نفسها لا تعرف مصيرها (وهي غافلة)، فكيف يقضي المنجمون بأمرها؟ فالشاعر يمدح المعتصم هنا بعقله الراجح.

(ما حَلَّ بِالأَوثانِ وَالصُلُبِ): تأتي (ما) الموصولية لتؤكد على الفتح العظيم (الذي حل).

الصلة (حل بالأوثان والصلب) هي حقيقة واقعة من صنع المعتصم، لتدمير صنم الخرافة (النجوم) الذي يعبده الروم.

استعمل أبو تمام (ما) الموصولية في سياق إنكاري (أين، لم، زعموا) ليجعل من (الصلة) (التنجيم) أمراً هزيلاً، مقابل قوة (الموصول) (السيف/الفعل).

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

ثانياً: نماذج من مدائح البحتري

يُعد البحتري (الوليد بن عبيد الله) أحد أشهر شعراء العصر العباسي، وتميز مديحه بالجزالة، وسلاسة اللفظ، والتصوير الدقيق، حيث ركز على إبراز شجاعة، وكرم، وهيبة الممدوحين (خاصة المتوكل والفتح بن خاقان). ومن أبرز نماذج مدائحه:

" لَولا عَلِيُّ بنَ مُرٍّ لَاِستَمَرَّ بِنا ... خِلفٌ مِنَ العَيشِ فيهِ الصابُ وَالصَبِرُ
إِذا اِرتَقى في أَعالي الرَأيِ لاحَ لَهُ ... ما في الغُيوبِ الَّتي تَخفى فَتَستَتِرُ
تَوَسَّطَ الدَهرَ أَحوالاً فَلا صِغَرٌ ... عَنِ الخُطوبِ الَّتي تَعرو وَلا كِبَرُ
كَالرُمحِ أَذرُعُهُ عَشرٌ وَواحِدَةٌ ... فَلَيسَ يُزرى بِهِ طولٌ وَلا قِصَرُ
مُجَرِّبٌ طالَما أَشجَت عَزائِمُهُ ... ذَوي الحِجى وَهوَ غِرٌّ بَينَهُم غُمُرُ
آراؤُهُ اليَومَ أَسيافٌ مُهَنَّدَةٌ ... وَكانَ كَالسَيفِ إِذ آراؤُهُ زُبَرُ"[34]

هذه الأبيات للبحتري في مدح علي بن مر، وقد أدت الأسماء الموصولة (التي، ما) وجمل الصلة دوراً محورياً في التجسيد والتعظيم، عبر تحويل الصفات المجردة إلى صور حسية ومواقف واقعية، مما جعل الممدوح نموذجاً حيّاً للكمال في الرأي والشجاعة، متجاوزاً بذلك أقرانه.

وربط الشاعر صفات المدح الكبرى المنسوبة إلى الممدوح (علي بن مر) بجمل صلة موصولة تفيد التثبيت، والشمول، والإطلاق، والوضوح، مما يضفي عليها صفة الحقيقة الثابتة واليقين المستمر الذي لا يقبل الشك.

وبرز دور الصلة والموصول في الأبيات من خلال:

إفادة العموم والشمول: إذ جاء الاسم الموصول (التي) في قوله (التي تخفى فتستتر) و(التي تعرو) ليدل على إحاطة الممدوح بكل الغيوب والخطوب مهما بلغت دقتها أو صعوبتها.

تأكيد الثبات واليقين: ربط الصفات بجمل صلة فعلية ومضارعَة يفيد تجدد الفعل واستمراره، مثل (تخفى فتستتر) و(تعرو)، للدلالة على أن كفاءة الممدوح ويقظته حاضرة في كل الأزمنة والظروف.

التعظيم والتفخيم في قوله (الغُيوبِ الَّتي تَخفى فَتَستَتِرُ): إذ يضفي التعريف بالاسم الموصول هيبة على الممدوح من خلال تضخيم حجم المعارف والقدرات التي يمتلكها والتي تعجز عن إدراكها العقول العادية.

ثالثاً : نماذج من مدائح المتنبي

قال المتنبي في مدح سيف الدولة:

" تُحارِبُهُ الأَعداءُ وَهيَ عَبيدُهُ ... وَتَذَّخِرُ الأَموالَ وَهيَ غَنائِمُه
وَيَستَكبِرونَ الدَهرَ وَالدَهرُ دونَهُ ... وَيَستَعظِمونَ المَوتَ وَالمَوتُ خادِمُه
وَإِنَّ الَّذي سَمّى عَلِيّاً لَمُنصِفٌ ... وَإِنَّ الَّذي سَمّاهُ سَيفاً لَظالِمُه
وَما كُلُّ سَيفٍ يَقطَعُ الهامَ حَدُّهُ ... وَتَقطَعُ لَزباتِ الزَمانِ مَكارِمُه"[35]

هذه الأبيات من قصيدة شهيرة لأبي الطيب المتنبي يمدح فيها سيف الدولة الحمداني، ويُرجح أنها من أوائل القصائد التي أنشدها في حضرته بعد اتصاله به في حلب، " ومدائحه لسيف الدولة تعد في الذروة لا من شعره وحده، بل من الشعر العربي عامة؛ فقد صور فيها وقائعه وحروبه تصويرًا تشيع فيه البهجة بالنصر والاعتزاز بالعرب والعروبة، ونحس كأن نفسه لانت. وفرق بعيد بين هذه القصائد وقصائده السالفة بل قصيدته الأولى."[36]

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

أتى الشاعر بالاسم الموصول مبهمًا ثم أتبعه بجملة الصلة مما أثار ذهن السامع وجذب انتباهه لانتظار الخبر.

وأكّد الشـــاعر المدح باقتران خبر (إنّ) باللام المزحلقة (اللام الموّطئة للقســـم أو المزحلقة للتوكيد في لمنصف) زاد الكلام قوة وثباتاً.

واعتمد الشاعر الاحتراس والمقابلة عن طريق المقابلة البليغة بين صلة الموصول الأولى (سمى علياً) وصلة الموصول الثانية (سماه سيفاً) وضحت عدل المنصف وظلم الجائر.

جاءت القصـــيدة في إطار توطيد العلاقة بين المتنبي وســـيف الدولة، وإثبات مكانته كشـــاعر متمكن ومقرب من الأمير.

الخاتمة:

وعلى هذا النحو ازدهرت المدحة على لسـان الشـاعر العباسـي ، لا بما رسـم فيها من مثاليته الخلقية، وسجّل من الأحداث ، وصـور من البطولات العربية فحسب ، بل ايضـاً بما تمثّل من العناصـر القديمة وأذاع فيها من ملكاته وما أضـافه اليها من عناصـر جديدة اسـتمدّها من بيئتة الحضـارية ومن نفسـيته وملكاته العقلية، ودفعتهم دقتهم الذهنية الى أن يلائموا بين مدائحهم وممدوحيهم ، فإذا مدحوا الخلفاء نوّهوا بتقواهم وعدلهم في الرعيّة ، واذا مدحوا القادة أطالوا في وصـــف شـــجاعتهم ، واذا مدحوا الوزراء تحدّثوا عن حسن سياستهم ، وكذلك صـنعوا بالفقهاء والقضـاة والمغنين ، فلكل أوصـافه التي تخصّـه ، وهي أوصـاف طلبوا فيها_ في مدائحهم كلّها_ الفكر الدقيق والتعبير الرشـيق، وقد اسـتعانوا بالأسماء الموصولة بما تحققه من وظائف في سبيل ذلك.

نتائج البحث:

أظهرت نتائج الدراسات النحوية والأسلوبية لشعر المدح العباسي أن الأسماء الموصولة وجمل الصلة أداة رئيسـية لتعظيم الممدوح، وربط الصـفات بمسـندها (الممدوح) بشـكل وثيق، وسـاهمت في تكثيف المعاني، وتوليد الصور، وتأكيد الحقائق المدحية، مما أضفى دقة وتنوعاً على مدح الخلفاء والوزراء.

افاد الشـاعر العباسـي من الاسـم الموصـول وصـلته في غرض المدح لتحقيق الإثبات العقلي، وتأكيد صـفات الممدوح، وربط الفضـائل بشـخصـه على وجه الحتم والقطع. فالاسـم الموصـول أداة تعريف مبهمة تتشـوق النفس لمعرفتها، وتأتي جملة الصـلة لتستوعب مناقب الممدوح، مما يضـفي على المدح طابع الإقناع والتوثيق كأن الممدوح هو المصداق الوحيد لتلك الصفات العظيمة.

سـاعدت الأسـماء الموصـولة على تعظيم الممدوح وإبراز صـفاته، إذ (الذي، الذين، مَنْ، مَا) كأدوات للربط بين الممدوح وصفاته الحميدة، وتعمل جملة الصلة على شرح هذه الصفات وتفصيلها، مما يمنح الممدوح صورة تفخيمية.

لجأ الشـــعراء العباســـيون إلى إطالة جمل الصـــلة لتعظيم أفعال الممدوح وإنجازاته، مما يخدم غرض المديح في تضخيم الصفات الشخصية.

عملت الموصـولات على ربط الممدوح بصـفات ثابتة أو أفعال ماضـية/مضـارعة مستمرة، مما يضـفي نوعاً من التوكيد على الحقائق المدحية المذكورة.

اسـتعمل الشـعراء الموصـولات (مثل: الذي، من) لتعيين الممدوح بوصـفه الشـخص الأوحد الجامع للخصال، وكأن الفضائل لا تصدق إلا عليه.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

أفادت صلة الموصول (جملة فعلية أو اسمية) التحام الصفة بالموصوف، فصارت المآثر جزءاً لا يتجزأ من ذات الممدوح وليست طارئة عليه

الهوامش:

(1) أنوار التنزيل أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ١٤١٨ ه، 1-12/.

(2) أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، 861/2.

(3)يُنظر: الأدب العربي في العصر العباسي، عمر الدقاق، ط1، 1988، 625/1.

ابن يعيش النحوي، عبد الإله نبهان، ط1 منشورات اتحاد الكتاب العرب 1997م، 4.150/3) (

(5) أمالي ابن الحاجب 861/2.

(6) النجم، الآية 16.

(7) أنوار التنزيل 336/3.

(8) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري, دار الكتاب العربي, ط3, 1407 هـ، 640/5.

(9) انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1424ه، 2004م، ط5، 200.

(10) انظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرّائي، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب، 1423ه، 2003م، ط2، 120/1.

(11) الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط3, 1988، 228/4.

(12) انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، بيروت، دار الفكر، 1401ه، 1981م، ط1، 147/12.

(13) انظر: الكشاف 319/2.

(14) دلائل الإعجاز 199.

(15) انظر: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الشهاب الخفاجي، بيروت، دار صادر، 406/6.

(16) يرى بعض النحاة أن جملة الصلة معربة بإعراب الموصول اعتقادا منه أنها صفة الموصول لتبيينها إياه. ينظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، بنغازي، منشورات جامعة ذي قار يونس، 1996م، ط2: 16، وذكر ابن هشام أن أحد المعربين كان يلقن أصحابه أن يقولوا: إن الموصول وصلته في موضع كذا محتجاً بأنهما كالكلمة الواحدة. ينظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، بنغازي، منشورات جامعة ذي قار يونس، 1996م، ط2، ص535، وينظر اللغويون المحدثون إلى أنَّ جملة الصلة مع موصولها جملة وصفية لها وظيفة في الكلام، ومن ثَمَّ فهي لا تنفصل عن موصولها، وهي لذلك جملة فرعية (Maim clause Nebnsatz) لا تستقل بمعنى. للتوسع في هذه

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

القضـــية. ينظر: الصـــلـة في الجملة العربية، د. عبد اللطيف مطيع عبدالقادر، ط1: دار جرير - عمَّان2007م، ص29

(17) ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص110-114

(18) الكتاب 3: 129 وللتوسع في هذه القضية ينظر: التفكير في معالم الجملة، ص125

(19)يُنظر: المديح في الشعر العباسي بين التكسب والابداع الفكري – دراسة موازنة بين أبي تمام وأبي الطيب ، ثائر سمير حسن الشمري، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، ص47.

(20)يُنظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، 1/129-130.

(21)يُنظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، 1/130.

(22)يُنظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 1/129.

(23)يُنظر: السابق نفسه، 1/130.

(24)يُنظر: السابق نفسه، 1/129-130.

(25) يُنظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 1/127.

(26)النحو الوافي، 1/356-357.

(27)النحو الوافي، 1/391.

(28) يرى بعض النحاة أن جملة الصلة معربة بإعراب الموصول اعتقادا منه أنها صفة الموصول لتبيينها إياه. ينظر: شرح الرضي3: 16، وذكر ابن هشام أن أحد المعربين كان يلقن أصحابه أن يقولوا: إن الموصول وصلته في موضع كذا محتجاً بأنهما كالكلمة الواحدة. ينظر: المغني، ص535، وينظر اللغويون المحدثون إلى أنَّ جملة الصلة مع موصولها جملة وصفية لها وظيفة في الكلام، ومن ثمَّ فهي لا تنفصل عن موصولها، وهي لذلك جملة فرعية (Maim clause Nebnsatz) لا تستقل بمعنى. للتوسع في هذه القضية. ينظر: الصلة في الجملة العربية، د. عبداللطيف مطيع عبدالقادر، ط1: دار جرير - عمَّان2007م، ص29

(29) ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص110-114

(30)يُنظر: البنية الدلالية والإحالية للموصولات الاسمية- سورة البقرة أنموذجاً، هشام محمد محمد محمود، مجلة الدراسات العربية، ص1492.

(31)النحو الوافي، 1/356-357.

(32)ديوان أبو تمام، فسر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه محيي الدين الخياط، طبع مرخصاً من نظارة المعارف العمومية الجليلة، ص7

(33)يُنظر: ديوان أبو تمام، هامش ص7.

(34)ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط3، ص956.

(35)ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983، ص297.

(36)الفن ومذاهبه في الشعر العربي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة 1/306.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

المصادر والمراجع

1. الأدب العربي في العصر العباسي، عمر الدقاق، ط1، 1988.
2. إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار الاتفاق العربية، 1981.
3. أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
4. أنوار التنزيل أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ١٤١٨ ه.
5. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، دار المعرفة، 1990.
6. البنية الدلالية والإحالية للموصولات الاسمية- سورة البقرة أنموذجاً، هشام محمد محمد محمود، مجلة الدراسات العربية.
7. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، 1993،
8. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1424ه، 2004م، ط5.
9. ديوان أبو تمام، فسر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه محيي الدين الخياط، طبع مرخصاً من نظارة المعارف العمومية الجليلة.
10. ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط3.
11. ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983.
12. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، بنغازي، منشورات جامعة ذي قار يونس، 1996م، ط2.
13. الصلة في الجملة العربية، د. عبد اللطيف مطيع عبد القادر، ط1: دار جرير - عمَّان2007م.
14. الصلة في الجملة العربية، د. عبداللطيف مطيع عبدالقادر، ط1: دار جرير - عمَّان2007م، ص29
15. عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، الشهاب الخفاجي، بيروت، دار صادر.
16. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة.
17. الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط3, 1988.
18. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري, دار الكتاب العربي, ط3, 1407 هـ.
19. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
20. المديح في الشعر العباسي بين التكسب والابداع الفكري – دراسة موازنة بين أبي تمام وأبي الطيب ، ثائر سمير حسن الشمري، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187

21.معاني النحو، د. فاضل صالح السامرّائي، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب، 1423ه، 2003م، ط2.
22.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، المحقق: د. مازن المبارك (ت ١٤٤٨هـ)، محمد علي حمد الله [ت ١٤٣٣ هـ]، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، 1985.
23.مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، بيروت، دار الفكر، 1401ه، 1981م، ط1.
24.النحو الوافي، عباس حسن دار المعارف، ط15
25.ابن يعيش النحوي، عبد الإله نبهان، ط1 منشورات اتحاد الكتاب العرب 1997م.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/srsmy187